الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـعة الأمير عبد القادر قسنطينة
مخبر الدراسات الاتصالية والدعوية

ندوة بعنوان: الاتصال العمومي عبر الإذاعة الجزائرية –واقع وتحديات–

عنوان المداخلة:

"مساهمة الإذاعة الجزائرية في طرح ومعالجة الأزمات الداخلية المختلفة"
– أزمة حوادث المرور أنموذجا–

إعداد:
د. زادي ليلى
د. هبة شعوة

السنة الجامعية:2019/2018

الاشكالية:

تسعى وسائل الإعلام الجزائرية المختلفة على غرار الإذاعة إلى طرح هموم ومشاكل المواطنين الحياتية المختلفة، وذلك بالتأكيد على ضرورة إلقاء الضوء على القضايا الملحة والازمات التي يمكن أن تعاني منها الدول من أجل التوعية والحد من الخسائر الناتجة عن مختلف هذه الأزمات والكوارث، ويتم ذلك عن طريق الاهتمام بإعداد برامج توعية تعليمية وإرشادية تناسب كل مرحلة معينة، في إطار حملة متكاملة تحث على العمل الإيجابي والفعال لتفادي الأخطار التي تؤدي إلى خسائر في المال والأرواح.

يعد موضوع "أزمة حوادث المرور" من بين أهم المواضيع التي يفترض على وسائل الإعلام عموما والإذاعة خصوصا طرحها معالجتها والتركيز عليها، نظرا لما في ذلك من أهمية بالغة وعلى مستويات كثيرة، فحوادث المرور تعد أكبر المعضلات والأزمات في حياتنا المعاصرة التي يميزها التمدن وزيادة امتلاك السيارات، وهو الأمر الذي ساهم وبشدة في زيادة حوادث المرور بشكل ملفت للانتباه خاصة إذا تعلق الأمر بخسائر في الأرواح وإعاقات مدى الحياة.

وكما هو معلوم أن حوادث المرور مشكلة عالمية تعاني منها جميع الدول بنسب متفاوتة، والمتتبع لإحصائيات حوادث المرور بالوطن يظهر له جليا خطورة الوضع بالجزائر، حيث تشير معظم هذه الإحصائيات إلى أن نسبة الوفيات والإصابات المسجلة في بلادنا مرتفعة إذا ما قورنت بتلك في الدول المتقدمة.

والمسؤولون في هذا المجال قد دقوا ناقوس الخطر نظرا للتصعيد الخطير الذي آلت إليه حوادث المرور في بلادنا وهذا ما يحتم علينا ضرورة إعداد دراسات استراتيجية للسلامة المرورية وتضافر الجهود من أجل التصدي لتلك الحوادث على اعتبار أنها مسؤولية تقع على عاتق مختلف فئات المجتمع، وأيضا الأجهزة والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية.

على هذا الأساس فإن وسائل الإعلام عليها أن تأخذ على عاتقها مسؤولية توعية الجماهير من مخاطر الطرقات وتحقيق أقصى شروط السلامة المرورية من خلال البرامج التوعوية والتحسيسية والإرشادية على غرار الدور الذي يمكن أن تقوم به جهات أخرى كوزارة النقل ، المديرية العامة للأمن، المركز الوطني للحماية والأمن عبر الطرق، والجمعيات وغيرها من القطاعات.

ومن هنا جاء موضوع هذه المداخلة للتعرف على الدور الذي تقوم به الإذاعة الجزائرية في موضوع حوادث المرور في الجزائر الذي بات أزمة حقيقية تؤرق الجميع مواطنين ومسؤولين، وأيضا التعرف على الحملات التوعوية المرورية عبر الإذاعة وكيف تساهم في نشر ثقافة السلامة المرورية عند جمهور المستمعين ورفع مستوى الوعي المروري لديهم.

ونظرا لضيق الوقت تعذر علينا انجاز دراسة ميدانية ولكننا حاولنا استقراء نتائج بعض الدراسات العلمية التي تطرقت إلى هذا الموضوع بالتحليل واستقصاء آراء المستمعين حول المضامين الإعلامية التي تبثها الإذاعة الجزائرية ودورها في ايجاد حلول واقعية للتقليل من حوادث المرور.

ارتأينا في البداية أن تلقي الضوء على بعض المفاهيم التي نراها مهمة في بحثنا هذا لعل أهمها ما يلي:

1-**الأزمة:** تعبر عن لحظة حرجة وخطيرة تتسم بالحسم تواجه الكيان الإداري فتحدد مصيره وتمثل في الوقت ذاته صعوبة حادة أمام متخذي القرارحيث تضعه في مأزق الاختيار بين ما يمكن أن يتخذه من قرارات في ظل الشعور السائد بعدم التأكد، وقصور المعارف، واختلاط الأمور بعضها مع البعض الآخر بحيث تتداعى أمامه الأحداث، ويلوح أمامه المجهول لما يمكن أن تؤول إليه أمور الأزمة فيما بعد وما تتمخض عنه النتائج[1].

وهي خلل وعدم توازن في عناصر النظام الاجتماعي في ظل حالات من التوتر والقلق والشعور بالعجز لدى الأفراد وعدم القدرة على اقامة علاقات اجتماعية وانسانية. وعليه فان الأزمة تحدث دون سابق إنذار وتسبب فقدانا للسيطرة عليه من جهة أو على المواقف المصاحبة لها ما يتسبب في حالات من الذعر والخوف ويتطلب تدخلا سريعا من أجل إيجاد حلول مستعجلة لتفادي النتائج السلبية.

2- **التوعية المرورية:**

بداية نشير إلى أن مفهوم **الوعي** لغة هو: الفهم وسلامة الإدراك، كما يعرف على أنه الحفظ والتقدير وسلامة الفهم والإدراك، كما وردت في قواميس اللغة العربية وَعَيْتُ العِلْمَ أعِيهِ وَعْياً. ووعَى الشيء والحديث يَعِيه وَعْياً وأَوْعاه: حَفِظَه وفَهِمَه وقَبِلَه، فهو

[1]- مشعان الشاعري: مفهوم الأزمة، خصائصها ومراحل نشوئها، متوفر على الموقع:
https://hrdiscussion.com/hr32773.html، تاريخ الزيارة: 15-10-2018، على 19سا.

واعٍ [2]، من جهة أخرى يرى علماء النفس أنه شعور الكائن الحي بما في نفسه وما يحيط به (2).

أما **الوعي المروري** فلقد تباينت التعاريف والرؤى اتجاه تعريف هذا المفهوم، وهذا من خلال ما عرضوه في دراساتهم وبحوثهم. وعليه يمكن أن نعرفه على أنه "تعزيز اليقظة الحسية والمعرفية والإلمام الواسع بكل ما يتعلق بالمرور من مركبة، طريق، إشارات أنظمة وقوانين، وهذا ما ينعكس إيجابا على الشخص وحسن قيادته ومراعاته للأنظمة المرورية المختلفة.[3]

كما يرى **السليماني** أن الوعي المروري هو الإلمام بمعلومات أساسية مرتبطة بمواقف يتعرض لها المشاة والسائقون أثناء السير وفي المواقف الطارئة والحوادث[4].

أما الحوادث المرورية فهي كل ما يتعرض له مستخدمو الطرق من اصطدام ودعس وانقلاب وسقوط ونحو ذلك سواء تعلق الأمر بالمشاة، الركاب السائقين وغيرهم مهما كانت الوسيلة التي تنقلهم سيارات، قطارات، شاحنات وحتى حيوانات[5].

---

[2]-الموسوعة الحرة ويكيبيديا، زيارة للموقع: http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%B9%D9%8A، تاريخ الزيارة: 15-10-2018، على 19سا.

[3]- – **عادل بن محمد الكندي**: الوعي المروري: مفهومه، أهميته، أهدافه، محاوره ومؤسساته، من الموقع: http://www.moe.gov.om/portal/SiteBuilder/Sites/EPS/arabic/IPS/other/adelh/files/safty.pdf زيارة يوم على الساعة: 14سا.

[4]- نبيل صقر: حوادث المرور نصا وفقها وتطبيقا، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص: 22.

[5]- عبد الله الحامد الله الخلف: دور أفلام التوعية المرورية في رفع مستوى الوعي المروري، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة نايف للعلوم الأمنية قسم العلوم الاجتماعية، 2005، ص: 59.

وعليه، لقد أصبحت حوادث المرور تشكل ظاهرة خطيرة وأزمة حقيقية استفحلت في مجتمعنا في السنوات الأخيرة، تحدث نتيجة لاصطدام وسائل النقل المختلفة نتيجة الإخلال بأحد القواعد المرورية وينجر عنها حوادث مأساوية وخسائر بشرية وحتى مادية.

-عناصر السلامة المرورية:

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن هناك مجموعة من العناصر التي تتكامل مع بعض من أجل إحداث سلامة مرورية نتفادى من خلالها حوادث المرور خاصة المميتة وتتمثل في:

أ-**العنصر البشري:** سواء أكان قائد "مركبة" أو "مشاة" يعد سببا رئيسيا في معظم الحوادث، فالإنسان يتأثر بمعظم الظروف التي تحيط به سواء كانت اجتماعية، اقتصادية، نفسية وغيرها، وعليه فقد تضمنت نصوص قانون المرور الحد الأدنى من الشروط الواجب توفرها لدى قائد المركبة التي من شأنها حماية نفسه ومن يركبون معه في المركبة. وعلى السائق مراعاة قوانين المرور وحسن تطبيقها واحترامهما وعدم التهور من جهة والحفاظ على سلامة مركبتهم جهة أخرى. وعلى المشاة كذلك احترام هذه الإشارات وإعطاء الطريق حقها.

ب-العنصر الآخر والذي لا يقل أهمية عما سبق هو **سلامة المركبة** وصلاحيتها للاستعمال وهي من العوامل التي تحافظ على سلامة الفرد، وتقع مسؤولية صيانتها على الأفراد.

ج-كما أن **الطريق السليم** ووعي السائق بها والعلم بجميع العلامات والخطوط الأرضية ومدلولاتها يساعد على القيادة الآمنة، كما على الجهات المسؤولة أن تسهر على الحفاظ على الطرق وتحسينها فكثيرة هي الحوادث التي كان أهم أسبابها حفر أو ممهلات وضعت بطرق غير علمية أو عيوب هندسية ناتجة عن التصميم الخاطئ أو المنعطفات الخطيرة، بالإضافة إلى غياب الإنارة أحيانا وخاصة في الأماكن النائية.

أهمية التوعية المرورية:

إن الإحصائيات الخاصة بحوادث المرور والنتائج المأساوية التي تخلفها هذه الأخيرة تبين لنا حاجتنا الماسة والعاجلة لوعي مروري فعال تتشارك في إحداثه جميع مؤسسات المجتمع، ليكتسب الجميع ثقافة مرورية تساهم في التقليل من حوادث المرور وخطورتها في حالة حدوثها، وفي ذلك ضمان لسلامة الإنسان وممتلكاته والحفاظ على مقومات المجتمع البشرية والاقتصادية. وعليه فالتوعية تمثل الخطوة الأولى للوقاية من الحوادث المرورية والوقاية دائما خير من العلاج.

أهداف التوعية المرورية:

-إعلام الجماهير سائقين، ركاب ومشاة بالقوانين والأنظمة والتعليمات الخاصة بالمرور، هذا ما يساهم في تعديل سلوكهم وفق هذه القوانين والأنظمة[6].

-العمل على توحيد كافة الجهود التي تبذل من قبل مختلف الجهات الرسمية التي تعنى بالتوعية المرورية ورفع مستوى التنسيق فيما بينها.

---

[6]- من الموقع:

https://bit.ly/2NWKty8. زيارة يوم: 16-10-2018 على الساعة: 14سا.

-محاولة تكوين نسق قيمي سلوكي مروري لدى الأفراد.

-تعويد الناس على التقيد بإشارات المرور سواء كانوا صغارا أ كبارا.

-محاولة تقوية العلاقة وخلق ثقة بين المواطنين ورجال الأمن.

الإذاعة والتوعية المرورية:

بداية يجب أن نفهم أن التوعية المرورية الإعلامية عبر الإذاعة هي تكاثف جهود لجعل الناس يلتزمون بقواعد وقوانين السير المرورية، ومحاولة استخدام هذه الوسيلة للحد من فداحة الخسائر البشرية الناتجة عن حوادث المرور، وتنمية الشعور بالمسؤولية وتجنب أخطاء تجاوز أنظمة المرور وكل هذا من أجل تفادي الآثار السلبية لحوادث المرور. وتتجلى أهمية الحملات المرورية عبر الإذاعة في تنمية وتعزيز معارف المتلقين حول قواعد وقوانين وآداب السلامة المرورية من أجل تجنيبهم الوقوع في حوادث سير محتملة، ويتم كل هذا بإنتاج مواد ومضامين إعلامية ذات طابع إنساني واجتماعي.

فالإعلام الآن يسيطر على جل حياة الأفراد، مما جعل آثاره واسعة وفي مجالات عدة، كما أنه يساهم في تنمية الوعي المروري لدى أفراد المجتمع، حيث أن الإعلام بجميع أشكاله والمسموع بشكل خاص يخاطب جميع أفراد المجتمع على اختلاف فئاتهم وتوجهاتهم، ويمكن توظيفه كأداة هامه تتكامل مع مؤسسات المجتمع الأخرى وتتكاثف جهودها من أجل توعية مرورية فعالة ومخططة.

فالإذاعة وسيلة إعلامية قريبة من الناس تسمع مشاكلهم وتحاول تقديم الحلول الممكنة موظفة في ذلك مضامين ورسائل إعلامية هادفة وبرامج وحملات توعية

مخططة، بحيث تقدم الأفكار التي تريد الجهة المسؤولة عن حملة التوعية إيصالها إلى الجمهور المستهدف وإقناعه بها، ولكن لا يجب أن تصل هذه الرسائل إلى الجمهور وانتهى ولكن يجب ان تخلق لديهم اتجاهات وتصرفات سلوكية ايجابية نحو سلوك القيادة وقانون المرور، ولذلك فإنه من المهم أن يقوم القائمون على برامج التوعية المرورية بالدراسة المتأنية والمعمقة لهذه الأفكار وتبسيطها وجعلها مقبولة وغير مملة باستخدام أساليب عرض مشوقة علمية وتخويفية أحيانا.

وكما نعلم أن هناك طرقا عدة تستعملها الإذاعة لإيصال الرسالة التوعوية فيما يخص مجال المرور حيث يمكن التطرق إلى حادث يتعلق بالمرور عبر مواجيزها ونشراتها الإخبارية، أو تنظيم أبواب مفتوحة للحديث عن الظاهرة، كما يمكن التطرق إلى موضوعات تخص المشكلة المرورية عن طريق حصص خاصة، حوارات ونقاشات يتم فيها استضافة متخصصين في المجال للحديث عنها ومحاولة تنمية ثقافة الوعي المروري للوقاية من مخاطر الطرقات، وعليه فإن الإعلام في هذا المجال يساهم في :

– جعل القائم بالاتصال في مجال المرور مساعد دائم لرجل الأمن من خلال التغطية الإعلامية لاحتياجات الجمهور في ميدان المرور، هذا ما يستلزم التعاون بين الطرفين الإعلامي والأمني.

– تساهم النوادي الإعلامية والحصص المفتوحة خاصة التي تركز على إشراك المستمع على تشجيع "التفاعلية" التي من شأنها أن تقوي العلاقة بين المستمع ورجال الأمن والمتخصصين، كما ترفع الوعي العام بالمشكلات وفق شعار: استمع، ناقش وطبق.

عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها بعض الدراسات المشابهة لموضوع بحثنا:

قبل عرض أهم النتائج نشير إلى أننا اطلعنا على دراسة الباحثة تباني عبير والتي كان موضوعها حول فعالية الحملات الإعلامية الإذاعية الخاصة بالتوعية المرورية والمقدمة من طرف إذاعة سطيف المحلية.

وأيضا دراسة أحمد محمد أحمد عمر حول: دور الإعلام الأمني في التوعية المرورية وخفض معدلات حوادث المرور، وأخيرا دراسة الباحثة هبة شعوة الموسومة بـ: دور القناة الإذاعية الأولي في التوعية المرورية دراسة تحليلية وميدانية. وفيما يلي عرض لأهم النتائج التي اتفقت فيها حولها الدراسات السابقة نعرضها كما يلي:

*أكدت الدراسة أن برامج التوعية المرورية في الإذاعة الجزائرية لا تلق اهتماما كبيرا من قبل المسؤولين وهي قليلة جدا مقارنة بالمضامين الاخرى، وتظهر من خلال التغطية اليومية لحوادث المرور أو نقل ما تنظمه المؤسسات الاجتماعية الأخرى، فيما يتم تنظيم أيام مفتوحة أحيانا لكنها غير كافية.

*بينت الدراسة أن برامج التوعية المرورية التي تقدمها الإذاعة تحظى بفاعلية متوسطة فهي على الرغم من كونها مصدرا للمعلومات بالنسبة للسائقين إلا أن قدرتها على التأثير في الجوانب الوجدانية والسلوكية للسائقين محدودة.

*تبين لنا كذلك أن السائقين لديهم شعور بالخوف من الطرق، ويظهر هذا الخوف من خلال نقاشاتهم التي لا تخلو من قصص حوادث المرور والمغامرات التي عاشوها في فترات عملهم.

*اتضح أن هناك اهتماما أكثر بقضايا التوعية المرورية لدى المستجوبين الكبار في السن، أما الشباب فهم يفتخرون ومعجبون بمغامراتهم المرورية التي قاموا بها.

*يتخلل هذه البرامج بعض النقائص تتمثل في نقصها أولا وعدم كفايتها، ضف إلى عدم ملائمة وقت بثها وقلة المدة الزمنية الممنوحة لها.

* وقد اقترح المستجوبون أن يكون هناك اهتمام أكبر بهذه البرامج لأهميتها، كما رأوا أن أفضل وقت لعرض هذه البرامج هو الفترة الصباحية لأنها وقت خروجهم للعمل وتواجد أغلب السائقين في مركباتهم.

وكنتيجة وخلاصة يمكن القول في الأخير أن الإذاعة تساهم في تنمية الروح الإنسانية عن ترسيخ قيم المواطنة في مجال احترام قوانين المرور وحسن السياقة وإشاعة الحس والأمن المروري عند جمهور المستمعين من خال برامج يصاحبها نصائح وإرشادات تقدم في صورة تسميل المستمع وتؤِثر فيه في الجانب العقلي والوجداني.

أنه على الإذاعة أن تكثف وتخصص وقتا أكثر لبرامج التوعية المرورية لتمكين فرصة الاستماع إليها، كما عليها أن تطور من أساليب الجذب والإقناع في حملات التوعية حيث تدفع المستمع للإقبال عليها مع اختيار الأوقات المناسبة للعرض. كما عليها أن تركز على استخدام اللهجات المحلية واللغة السهلة والبسيطة حتى تكون قريبة من المستمعين.

إتاحة الفرصة أمام رجال الإعلام لتغطية أنباء حوادث المرور وحرية التواجد في أماكن الحوادث، وإبلاغهم كذلك أثناء وقوع الحوادث.

على القائمين على هذا النوع من البرامج أن يكونوا مهتمين بالمجال مع الاهتمام بتقنيات وفنيات الإخراج وعوامل الجذب، وعدم التركيز على المصادر الرسمية فقط في البرامج بل واشراك جمهور المستمعين المهتمين في عرض انشغالاتهم ومحاولة خلق تفاعل بين الاثنين.

إثراء الحصص بمختصين في المجال من رجال شرطة، حماية مدنية ودرك نظرا لتكونهم في مجال التوعية المرورية ومعرفتهم بسبل الحد من خطورتها.

التركيز على التفاعل في هكذا برامج من خلال اشراك السائقين وفتح مجال الحرية أمامهم للتحدث بصراحة عن المشاكل التي يواجهونها أثناء السياقة من أجل إيجاد حلول واقعية.